((وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا))

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب :

<https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw>

 الأولى

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله نحمده بكل المحامد على كل النعم، ونستعين به على منع البلايا ودفع النقم، ونستهديه إذا أدلهمت خطوب وحارت قدم، ونستغفره من جميع الخطايا قبل حلول الندم، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعاملنا، ومن كل عقابٍ وعذابٍ وسقم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، حي لا يموت تفرّد بالكبرياء والملكوت والجبروت، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله خير رسول من خير الأمم.

يَكْفِيْكَ عَنْ كُلِّ مَدْحٍ مَدْحُ خَالِقِهِ

 وَأَقْرَأُ بِرَبِّكَ مَبْدَأْ سُوْرَةَ الْقَلَمِ

شَهْمٌ تُشِيدُ بِهِ الْدُّنْيَا بِرُمَّتِهَا

عَلَىَ الْمَنَائِرَ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

أَحْيَا بِكَ الْلَّهُ أَرْوَاحاً قَدْ انْدَثَرَتْ

فِيْ تُرْبَةٍ الْوَهْمِ بَيْنَ الْكَأْسِ وَالْصَّنَمِ

نَفَضَتَ عَنْهَا غُبَارَ الذُّلِّ فَاتَّقَدْت

وَأَبْدَعَتْ وَرَوَتْ مَا قُلْتَ لِلْأُمَمِ

فَمَنْ أَبُوْ بَكْرِ قِبَلَ الْوَحْيِ مَنْ عُمَرٌ

 وَمَنْ عَلِيٌّ وَمَنْ عُثْمَانُ ذُوْ الْرَّحِمِ ؟

مَنْ خَالِدٌ مَنْ صَلَاحُ الْدِّيْنِ قَبْلَكَ مَن؟

مَنْ مَالِكٌ وَمَنْ الْنُّعْمَانَ فِيْ الْقِمَمِ ؟

مَنْ الْبُخَارِي وَمَنْ أَهْلَ الْصِّحَاحِ وَمَنْ

سُفْيَانُ وَالْشَّافِعِيُّ الْشَّهْمُ ذُوْ الْحِكْمِ ؟

مِنْ ابْنَ حَنْبَلَ فِيْنَا وَابْنُ تَيْمِيَّةٍ

بَلْ المَلَايِيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْشَّمَمُ ؟

مِنْ نَهْرَكْ الْعَذْبِ يَا خَيْرَ الْوَرَى اغْتَرِفُوْا

 أَنْتَ الْإِمَامُ لِأَهْلِ الْفَضْلِ كُلِّهمِ

يَا لَيْتَنِيْ كُنْتُ فَرْداً مِّنَ صَحَابَتِهِ

 أَوْ خَادِما عِنْدَهُ مِنْ أَصْغَرِ الْخَدَّمِ

فاللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك محمد.

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ النساء: ١

من الذي لم يقع في معصية؟

من ذا الذي ما ساء قط؟

ومن له الحسنى فقط؟

كُلُّ ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون.

لقد وقع الذنب العظيم والإثم الكبير في زمن النبي وقعت الفاحشة، وكانت السرقة، وشرب الخمر،

فماذا كان بعد ذلك من الندم والتوبة؟

عش معي في هذا الموقف العظيم والمشهد المهيب الذي جرى بين يدي النبي في المسجد، وشهده الصحابة، وحفظته السنة، ونزل فيه الوحي من السماء، صحابي جليل زلّت به القدم، واعتراه الضعف البشري ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ النساء: ٢٨

ووقع في الذنب ، فالعبد خطأ .. والتقي خطأ .. والصحابي خطأ .. والتابعي خطأ .. وكل ابن ادم خطأ، فهذا الرجل من أصحاب النبي يقف في إحدى بساتين المدينة، بستان قد أحاطت به الأشجار، وغابت عنه الأنوار، وإذا بالصحابي الجليل بعيداً عن الأنظار.

وفي هذا المكان البعيد، ومع النفس الأمّارة، والضعف البشري، والشيطان عدوٌ مبين، وإذا بالصحابي الذي غلبته نفسه وبشريّته يخلوا بامرأة لا تحلّ له.

فتحركت الغريزة، وهاجت النفس، وبدأت نار الجمرة الخفية تدعوه لإطفائها بالحرام.

وفي لحظة غاب فيها الإيمان ، ومراقبةُ الرقيب الديان،

وكان ثالثهما الشيطان، فأزّته نفسُه الأمارة.

إني بليت بأربع يرمينني

بالنبل قد نصبوا عليَّ شراكا​

إبليس والدنيا ونفسي والهوى

 فمن أين أرجو بينهن فكاكا؟​

ففعل الرجل بالمرأة ما شاء أن يفعل إلاّ أنه لم يزن بها، وبعد سكرة الشهوة، وغلبه الهوى، وزنا البصر والسمع، وزنا اليد والتقبيل واللمس أفاق الصحابي من غفلته، ولامته نفسُه اللوامة، وعضّ أصابع الندم على خطيئته، وأحسّ بمرارة الذنب،

وألم المعصية، وحرارة السيئة، فدمعت عيناه، ووجل قلبه، وخاف ربَّه، فندم واستغفر.

يا ترى كيف أذنبت؟

كيف أخطأت وفعلت ما فعلت ؟

ثم عزم على الذهاب إلى عمر > شاكياً ذنبه سائلاً عن مخرج لفعلته وتكفيراً لسيئته.

فعظّم عمرُ خطيئته، وأعرض عن إجابته، فذهب إلى أبي بكر الصديق > فأخبره بذنبه وجرمه، فصمت الصديق واستنكر فعلته.

عندها عزم الصحابي > على الذهاب إلى الرحمة المهداة والرؤوف الرحيم، وسيد ولد آدم

والأقدام لا تكاد أن تحمله ولسانه يتلجلج

من أين أبدأ؟ وكيف أبدأ؟

وماذا أقول؟ وكيف أقول ما أقول؟

مشى الرجل إلى النبي تجرّه قدماه نحو النبي الرحيم الكريم .

مضى الرجل إلى رسول الله نادماً تائباً منيباً حتى وقف بين يدي رسول الله والحياء يغلبه، والذنب يقهره، والكلمات لا تسعفه،

وإذا به يقول يا رسول الله أذنبت يا رسول الله وعالجت امرأة في أقصى المدينة فضممتها إليّ وباشرتها وقبّلتها ولزمتها وفعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها فافعل بي ما شئت يا رسول الله.

فسكت النبي بعد سماع شكايته، وكشف خطيئته؛ فما شتمه ولا طرده، ما أغلظ له القول، وما أخرجه من مجلسه، وهو يعلم أنه بشر يصيب ويخطئ، ويذنب ويتوب، ويجسن ويسيئ.

فسكت النبي ملياًّ ينتظر وحيّ السماء، وبعد برهةٍ من الزمن نزل الوحي من السماء، وهبط الروح الأمين، نزل جبريل العظيم على خير المرسلين يتلو قوله تعالى: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ هود: ١١٤

فتلا رسول الله الآية الكريمة على قلب الصحابي المكلوم بذنبه، المغموم بخطيئته ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﭼ هود: ١١٤

الله أكبر .. ما أعظمك يا الله ..

ما أكرمك يا كريم .. ما أرحمك يا رحيم ..

قام الصحابي فرحاً مستبشراً يردد قوله تعالى:

ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﭼ هود: ١١٤

ثم رجع إلى رسول الله @ سائلاً : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِي هَذَا؟ قَالَ: «لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ» رواه البخاري .

الحمد لله على رحمته ومغفرته ..

الحمد لله على ستره وعفوه ..

من هنا أوصى @ أصحابه بهذه الوصية الجامعة واتبع السيئة الحسنة تمحوها.

قال أبو ذَرٍّ> يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْصِنِي.

قَالَ: "إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَتْبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا ".

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمِنَ الْحَسَنَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟ قَالَ: "هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ " رواه أحمد وصححه الألباني في الصحيحة (1373)

يا كرام .. إن السيئات والذنوب تصاحبنا فالعبد خطاء، والذنب حاصل، وخير الخطائين التوابون.

يقول أبو عثمان: كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، وَأَخَذَ مِنْهَا غُصْنًا يَابِسًا فَهَزَّهُ حَتَّى تَحَاتَّ وَرَقُهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا عُثْمَانَ، أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا؟ قُلْتُ: وَلِمَ تَفْعَلُهُ؟

فَقَالَ: هَكَذَا فَعَلَ بِي رَسُولُ اللهِ @ وَأَنَا مَعَهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَأَخَذَ مِنْهَا غُصْنًا يَابِسًا، فَهَزَّهُ حَتَّى تَحَاتَّ وَرَقُهُ فَقَالَ: " يَا سَلْمَانُ: أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا؟ " قُلْتُ: وَلِمَ تَفْعَلُهُ؟

قَالَ: " إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ، كَمَا يَتَحَاتُّ هَذَا الْوَرَقُ "، وَقَالَ: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ هود: ١١٤ رواه أحمد في المسند والدارمي في السنن (39/11)

فالله رحيم بعباده .. لطيف بخلقه ..

يعلم ضعفهم وفقرهم إليه فها هو رسول يحكي عن ربه تعالى هذا الحديث العظيم الذي يقول الله تعالى فيه : "أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ "» متفق عليه.

فما أوسع رحمة الله بخلقه ..

ما أعظم هذا الكلام الإلهي ..

ورحمة الله يا كرام لا تدعونا لمعصيته،

ولا تفتح لنا باباً لمخالفته والاستهانة بعظمته.

حاشا وكلاّ!! فالرّب لا يعصى، لا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِ الْخَطِيئَةِ ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى عَظَمَةِ مَنْ تَعْصِي "

فرحمة الله تدعونا إلى الحياءِ من الله، والرغبةِ فيما عنده، رحمة الله تدعونا إلى الندمِ على ما سلف وكان من الذنوب والعصيان.

ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ طه: ٨٢

أَقُولُ قُولِي هَذَا وَاسْتَغْفِر اللهَ العَظِيمَ ....

 الثانية

ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ هود: ١١٤

بالله عليك تأمل هذا الحديث الذي ملئ رحمةً وكرماً وعطاءً ومغفرة.

حديث لا يسعك حين سماعه إلا أن تنكس رأسك حياءً من الله طالباً منه المغفرة والرحمة.

فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ @، قَالَ: «إِنَّ صَاحِبَ الشِّمَالِ لِيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتَّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمُخْطِئِ أَوِ الْمُسِيءِ، فَإِنْ نَدِمَ وَاسْتَغْفَرَ اللهَ مِنْهَا أَلْقَاهَا، وَإِلَّا كُتِبَتْ وَاحِدَةً»

رواه الطبراني في المعجم الكبير وصححه الألباني في الصحيحة (1209) .

والله يا قوم إن الله يفرح بتوبة العبد مهما بلغ ذنبه وعظم جرمه فاستكثروا من الحسنات فإنها للسيئات

مكفرات ماحيات ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ هود: ١١٤

قال الحسن البصري ~ : " اسْتَعِينُوا عَلَى السَّيِّئَاتِ الْقَدِيمَاتِ بِالْحَسَنَاتِ الْحَدِيثَاتِ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَجِدُوا شَيْئًا أَذْهَبَ بِسَيِّئَةٍ قَدِيمَةٍ مِنْ حَسَنَةٍ حَدِيثَةٍ ، ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ هود: ١١٤ تفسير ابن أبي حاتم (6/ 2092)

ورحم الله عمر > فبعد تمام صلح الحديبية وما فيه من شروطٍ قاسيةٍ في ظاهرها على المسلمين .

قال عمر > : فأتيتُ نبي اللهِ فقلتُ: ألستَ نبي اللهِ حقاً؟ قالَ: "بلى".

قلتُ: ألسناَ على الحق وعَدُونا على الباطلِ؟

قالَ: "بلى"، قلتُ: فلِمَ نعطي الدنية في دينِنا إذاً؟!

قالَ: "إني رسول اللهِ، ولست أعصيهِ، وهو ناصِري"، قلتُ: أوليسَ كنتَ تحدثُنا أنَا سنأتي البيت، فنطوفُ به؟. قالَ: "بلى؛ فأخبرتُك أنًا نأتيهِ العامَ؟ ". قالَ عمرُ >: قلت: لا، قالَ: "فإنَكَ آتيهِ، ومُطوفٌ بهِ". رواه البخاري .

فندم عمر ندماً شديداً على مراجعته للنبي

فماذا صنع عمر؟

قال >: فعمِلْتُ لذلك أعمالاً، وفي رواية: فما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ؛ مخافة كلامي الذي تكلمت به، حين رجوت أن يكون خيراً.

فاستكثروا من الحسنات فإنهن يذهبن السيئات، فالوضوء حسنات، والمشي إلى المساجد حسنات، والصلوات حسنات، والذكر حسنات، وطول المكث في المسجد حسنات، وبر الوالدين حسنات، وتوحيد الله تعالى والتوبة من الذنوب كلها من أعظم الحسنات، والصلاة على النبي من أعظم الحسنات والمكفرات.